

نقباء الأنصار

﴿ فَذَكَرْنَا مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ
تَتَّبِعُهُ رِيبَ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

[سورة الطور]

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذنٌ وَعِيةٌ ﴾

[سورة الحاقة]

﴿ فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾

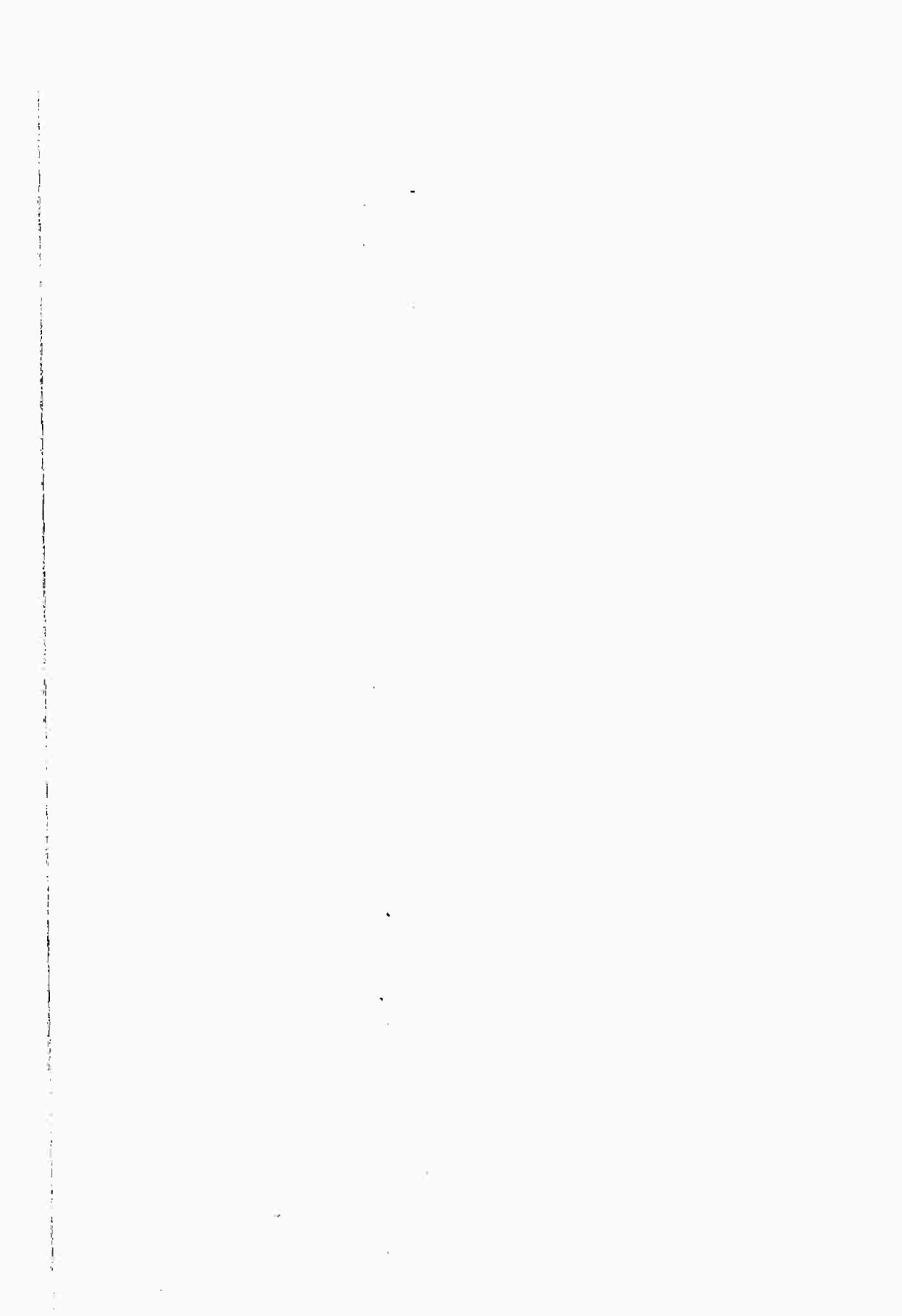
[سورة المعارج]

﴿ فَذَرَهُمْ حَبْوُضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

[سورة المعارج]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهِنَهَا ﴾

[سورة النازعات]



«مضارب قبائل يثرب بقرب منى فى موسم الحج قبل الهجرة.. وقد مضى ثلث الليل، واقترب موعد الأنصار مع ﷺ فى الشُّعب عند العقبة.. يتجمع اليثريون وقد أزمعوا التسلل مستخفين تحت جناح الليل حتى لا تشعر بهم قريش.. أخذوا يتسللون تسلل القطا حتى اكتملوا فى الشُّعب.. سبعون رجلاً وامرأتان: نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدى، إحدى نساء بنى سلمة، وهى أم منيع.. اليثريون يترقبون فى الشُّعب مقدم النبى ﷺ وقد ملأتهم الأشواق إلى لقائه.. بعد برهة يظهر الرسول عليه السلام قادماً وفى صحبته عمه العباس بن عبد المطلب.. يجلسان.. الجميع يترقبون.. العباس يقطع الصمت..».

العباس بن عبد المطلب : يا معشر الخزرج.. يا معشر الأوس - إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده، وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه فى عز ومنعة من قومه وبلده!

خزرجى

: قد سمعنا ما قلت.. (للنبي) فتكلم يا رسول الله، وخذ
لنفسك وربك ما أحببت..

«النبي ﷺ يبدأ فيقرأ شيئاً من القرآن، ثم
أخذ يدعو إلى الله ويرغب في الإسلام، حتى إذا
ما استغرق الجميع في الترقب والانتظار.. اتجه
إليهم النبي ﷺ بحديثه..»

النبي

: أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم..
«البراء بن معرور ينهض فيأخذ بيد النبي
ﷺ..»

البراء بن معرور : (للنبي) نعم والذي بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه
أُزْرْنَا (نفوسنا ونساءنا)، فبايعنا يا رسول الله، فنحن
والله أهل الحرب وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر..
أبو الهيثم بن التيهان : (متحفظاً) يا رسول الله، إن بيننا وبين الناس (يعنى
اليهود) حبلاً وأنا قاطعوها، فهل عسييت إن نحن فعلنا
ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

النبي

: (متبسماً) بل أنتم منى وأنا منكم.. ذمتى منكم، وحرمتى
حرمتكم.. أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم!
(مستأنفاً) أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً، يكونون
على قومهم بما فيهم..

«يتشاور الأنصار.. ثم يخرجون إلى النبي ﷺ
اثني عشر نقيباً.. تسعة من الخزرج: أبو أمامة
أسعد بن زرارة نقيب بنى النجار، ورافع بن
مالك بن العجلان نقيب بنى زريق، وسعد بن

الزبيح بن عمرو، وعبد الله بن رواحة نقيب
بنى الحارث بن الخزرج، وسعد بن عبادة،
والمنذر بن عمرو نقيب بنى ساعدة، والبراء بن
معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة
ابن الصامت.. وثلاثة من الأوس : أسيد بن
حضير نقيب بنى عبد الأشهل، ورفاعة بن عبد
المنذر، وسعد بن خيثمة نقيب بنى عمرو بن
عوف..».

النبي : (وقد برز إليه النقباء) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة
الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي..
النقباء : نعم، لك هذا يا نبي الله..

«ينهض رجل مهيب، هو العباس بن عبادة
ابن نضلة، وهو أخو بنى سالم بن عوف».
العباس بن عبادة : (للأنصار) يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون؟
النقباء : نعم .

العباس بن عبادة : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس الذين
أشربوا وشنقوا له ولدعوته، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت
أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتل - أسلمتموه - فمن الآن،
فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون
أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل
الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة..

النقباء : (مرحبين) فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف..
النبي : (للنبي) فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟
الجنة .

«النبى ﷺ يبسط يده.. يتناولها النقباء
ويشدون عليها.. الأنصار يتسابقون لمبايعة
الرسول عليه السلام..».

العباس بن عباد : (للنبى) والذى بعثك بالحق يا نبى الله، لئن شئت لنميلن
غداً على أهل منى بأسيافنا..

النبى : (فى حزم ورفق) لم تؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم..
«الأنصار يصدعون ويأخذون فى الانصراف
تباعاً إلى رحالهم ومضاجعهم..».

* * *

«اليوم التالى - .. مضارب قبائل الأنصار -
يُرى نفرٌ من رؤوس قريش قد جاءوا مبكرين..
يتدافعون إلى نقباء الأنصار معاتبين..».

القرشيون : يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم جنتم إلى صاحبنا
هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا،
وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا أن تنشب
الحرب بيننا وبينهم منكم..

«ينسبرى بعض من لم يسلم من أهل يثرب،
فينفون.. ويقسمون أن ذلك لم يحدث.. ينظر مسلمو
الأنصار بعضهم إلى بعض.. فالحالفون لا يعرفون
شيئاً من أمر اللقاء والبيعة اللذين جرىا ليل!!».

«ينهض القرشيون على مضض.. لا يستطيعون
تكذيب من نفوا، بيد أنهم لا يصدقون!!»
«يمضى القرشيون إلى سبيلهم تصاحبهم خيبة
أمل لا يستطيعون إخفاءها..».

* * *

«مكة.. دار الندوة وقد اجتمع رؤوس قريش
يتدبرون ماذا يفعلون فى محمد صلى الله عليه
وسلم.. أيقتلونه؟.. ولكن أتسكت بنو هاشم على
المطالبة بثأره؟!... ما تراهم فاعلون؟!!!!.. ها
هو يمضى فى دعوته ولا يبالي.. لا يدع بيتاً من
بيوت مكة إلا دعا أهله إلى الإسلام.. ولا أحداً من
الحجيج الذين يأتون لزيارة البيت العتيق إلا ألم
به وتحدث إليه وسحره بقرآنه ودعاه للإسلام..
لم يفلح تعقب أبى لهب وأبى جهل وتكذيبهما
له وحضهما الناس على عدم الاستماع إليه.. لم
يجدهم شىء من ذلك.. لا يفهمون لذلك سبباً إلا
أن لحديثه طلاوة كأنغام الشعراء.. إنهم يخافون
بنى هاشم إذا قتلوه.. إذن فليقيدوه ويحبسوه..
يقول قائل منهم: «احبسوه فى وثاق ثم تربصوا
به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله الشعراء:
زهير والنابعة، إنما هو كأحدهم!!».

«محمد ﷺ فى تعبه وتحننه يناجى ربه،

فيتنزل عليه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ قَدْ كَرَّمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ
بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَبُّنَا
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبِّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ
﴿٣١﴾ [سورة الطور: الآيات: ٢٩ - ٣١].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. قريش ماضية في تأمرها لا تدرى كيف
يعرف محمد ﷺ بما يسرون وبما يخفون وعليه
يتآمرون.. ما يكادون ينالون منه بشيء مهما
أخفوه، إلا فوجئوا بأنه ﷺ على علم ودراية بما
فعلوا؟!!!».

«محمد ﷺ في خلوته وتعبدته وتهجده

ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين...».

: (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ [سورة
الملك: الآيات: ١٢ - ١٤].

جبريل

(يرتفع الوحي)

«منندى قريش بظاهر الكعبة.. لفيف من كبار
القرشيين مجتمعون.. يحسون بأنهم خدعوا وغلبوا

على أمرهم.. لا يصدقون ما حلف عليه بعض من أهل يثرب، فهناك من سكتوا ولم يحلفوا وكانت عيونهم تكاد تتحدث بشيء لا يريدون الإفصاح عنه.. يقر رأى المجتمعين على تحسس وتسقط الأخبار لمعرفة حقيقة ما كان؟!..».

«بعد يوم.. تأتي الأخبار لقريش بأنه غرر بهم، وأن أهل يثرب قد بايعوا محمداً بن عبد الله وأعطوه العهد والأمان.. تستشيط قريش غضباً، وتتنادى للخروج في طلب القوم قبل أن يفلتوا إلى يثرب..».

* * *

«أذاخر.. موضع قريب من مكة، تلحق طلائع قريش بسعد بن عباد، بينما تمكن المنذر بن عمرو أخى بنى ساعدة بن كعب بن خزرج من الإفلات.. قريش تصب جام غضبها على سعد ابن عباد.. تكأ على الرجل فربطوا يديه إلى عنقه برباط رحله.. احتملوه مربوطاً مقيداً إلى حيث أدخلوه مكة على هذه الحالة: يضربونه ويجذبونه بجُمَّته (مجتمع شعر الناصية)، وكان ذا شعر كثير..».

«سعد بن عباد في كرب شديد.. يعترض الركب رجل من قريش: وضىء أبيض

شعشاع (الطويل الحسن).. هو سهيل بن عمرو. يتوسم فيه سعد خيراً، ولكنه يفاجأ به لدى دنوه منه يلکمه لکمة شديدة حتى أيقن سعد من الهلاك، بينما القرشيون آخذون في سحبه وسحله.. يقترب منه رجل من أهل مكة هو أبوالبختري بن هشام..».

أبوالبختري بن هشام : (لسعد) ويحك!! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟!

سعد بن عبادة : (مغالبًا ما فيه من ضنك) بلى والله، لقد كنت أُجير لجبير ابن مطعم بن عدى تُجاره - وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى.. (يستأنف متذكراً) وكذا للحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

أبوالبختري : ويحك!! فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما..

«يسارع سعد بن عبادة فيهتف باسم جبير ابن مطعم بن عدى، والحارث بن حرب بن أمية . يقول للقرشيين إنه بينه وبينهما جوار!!».

* * *

«بظاهر الكعبة.. أبوالبختري بن هشام يتلمس جبير بن مطعم والحارث بن حرب.. يجدهما في المسجد عند الكعبة.. يبادرهما في لهفة..».

أبوالبختري : إن رجلاً من الخزرج يُضرب الآن بالأبطح يهتف بكما

ويذكر أنه بينه وبينكما جوار!

جبير والحارث : ومن هو؟!

أبوالبختری : سعد بن عبادة..

جبير والحارث : صدق والله، إنه كان ليُجِير لنا تجارتنا ويمنع تجارنا أن يظلموا ببلده..

«جبير بن مطعم بن عدى، والحارث بن حرب بن أمية ينطلقان إلى الأبطح بحثاً عن سعد بن عبادة.. يلحقان به وهو يكاد يشرف على الهلاك.. يجيرانه ويستخلصانه من أيدي القرشيين..».

* * *

«مكة.. النبي ﷺ في أهل بيته، إليه يجلس ربيبه وحببيه على بن أبي طالب.. عين النبي دائماً عليه، تلقنه وتعلمه وترعاه.. لم يسجد لصنم قط، فتح عينيه وقلبه على الإسلام، ينهل على الدوام من نبع النبوة الصافي..».

«النبي ﷺ ينظر إلى علي في حذب وحب.. عينه به قريرة.. يقول له..».

النبي : (لعلي) يا علي، إنى أمرت أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي.. وحق لك أن تعي..

«جبريل وقد وافى محمداً ﷺ، يلقنه من

كلمات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ (١٢)
 فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
 وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ
 يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجُلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ
 يَوْمَئِذٍ مُّنِينٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ نُّعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا
 مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِيبُ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ
 أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيهِ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ
 ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي
 الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴿سورة الحاقة: الآيات: ١٢ - ٢٤.﴾
 (يرتفع الوحي)

* * *

: (مكرراً آية ربه). ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾
 ﴿١٢﴾ ﴿سورة الحاقة الآية: ١٢﴾ (وهو ينظر إلى على
 ملياً) سألت الله أن يجعلها أذنك..

النبي

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. ليف من
 قريش لا حديث لهم إلا الإسلام ورسوله والكيد
 لهما.. ينبرى النضر بن الحارث يقول فيهم
 مستهزئاً..»

النضر بن الحارث : (مستهزئاً) اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
 فأمطر علينا حجارة من السماء..

بعض القرشيين : (ساخرين) على من يقع العذاب؟!!

«يقهقهون !!»

«محمد ﷺ في تعبه وتهجده ، يتنزل عليه

الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ
لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ بَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَنَّهُ
قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة المعارج: الآيات: ١ - ٧].

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة.. قريش على نكيرها وصدها.. يجتمعون
إلى النبي ﷺ ثم ينفضون عنه.. يسمعون
كلامه ، ولا ينتفعون به.. يكذبون ويستهزئون..
يقول بعضهم لبعض: «لئن دخل هؤلاء الجنة!
- لندخلها قبلهم وليكونن لنا فيها أكثر مما
لهم...».

«النبي ﷺ في تحنثه ومناجاته ربه ، يوافيه

جبريل عليه السلام».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ مَهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ
الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَبْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ

جَنَّةٍ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أَقْسِمُ
 رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ
 بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ مَحْضُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ
 ﴿٤٢﴾ [سورة المعارج: الآيات: ٣٦ - ٤٢].

(يرتفع الوحي)

* * *

«يثرب.. وقد عاد أصحاب البيعة من الأوس
 والخزرج، يملؤهم السرور والغبطة بما بايعوا به
 وعليه المصطفى ﷺ.. تغمرهم أنوار الإيمان وتملؤهم
 أحاسيس جارفة تغذيها عزائم قوية مخلصمة بتهيئة
 مدينتهم لاستقبال طلائع المهاجرين إليها من مكة..
 يريدون قبائل يثرب أن تكون على قلب رجل
 واحد، وعلى إيمان واحد بالله ورسوله.. ينظر
 العائدون فيجدون بقايا من شيوخ لهم لا يزالون
 على شركهم.. منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام
 ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة.. لا يطيق ابنه
 «معاذ» - وكان قد أسلم وشهد بيعة العقبة الأخيرة
 - أن يرى والده: عمرو بن الجموح على الكفر.. يربأ
 بأبيه وهو من سادات بنى سلمة وأشرفهم أن يقصر
 عقله وقلبه عن الاهتداء إلى النور الإلهي.. ويضن
 به - على عقله ورجاحته- أن يعبد «الصنم» الذي
 كان قد اتخذه من الخشب وأقامه في داره ويقال
 له «مناة».. يعظمه ويجله ويفخمه !!!».

«معاذ بن عمرو بن الجموح، يتفق على أبيه مع نفر من فتيان القبيلة ليبينوا له تفاهة ما يعبد من دون الله!! حى القبيلة بيثرب وقد أقبل الليل وأرخبى سدوله.. يتسلل معاذ مع فتية القبيلة فيحملون الصنم: «مناة» ويطرحونه فى حفرة بنى سلمة وفيها عذُرُ (فضلات) الناس منكسًا على رأسه.. ويتسللون عائدين من حيث أتوا!!!!».

* * *

«صباح اليوم التالى - منزل عمرو بن الجموح.. يستيقظ عمرو ويتفقد «الصنم» فلا يجده فى موضعه بالدار.. يجن جنون عمرو.. يخرج يتلمس صنمه فى الحى.. يعثر عليه ملقى على رأسه فى إحدى الحفر وقد اتسخ بالقاذورات.. يسارع بإعادته وغسله وتطهيره وتطيبه ويضعه فى موقعه العزيز عليه من الدار.. وقد طابت نفسه باسترداد صنمه «مناة» الذى يعبده ويبجله!!!!».

* * *

«عمرو بن الجموح بداره وقد جن جنونه لتكرار ما يحدث لصنمه.. ينهض كل صباح يتفقدته فلا يجده، يتلمسه فى حفر القبيلة حتى يجده فيرفعه ويغسله ويطهره ويطيبه.. عمرو يضيق

ذرعًا بهذا الذى يحدث ولا يجد له تفسيرًا..
كيف يهان «الإله» الذى يعبده ويجله هذه
الإهانات.. يعمد عمرو إلى سيفه فيعلقه فى
رقبة «الصنم»!! .

عمرو بن الجموح : (مخاطبًا الصنم!) إنى ما أعلم من يصنع بك ما أرى، فإذا
كان فيك خير فامتنع، هذا السيف معك!!

* * *

«دار عمرو بن الجموح وقد أرخى الليل سدوله،
يتسلل معاذ بن عمرو بن الجموح مع فتية القبيلة
فيعدون على الصنم ويأخذون السيف من عنقه..
يحملونه إلى حيث حفر القبيلة فيلقونه فيها بعد
أن أخذوا كلبًا ميتًا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه
فى بئر من الآبار فيها عذر (الغائط) من عذر
الناس!!».

* * *

«صباح اليوم التالى.. وقد غدا عمرو بن
الجموح فلم يجد «الصنم» فى مكانه.. يجن
جنونه، يخرج يتلمسه كما يفعل كل يوم، فيجده
على الحال الزرية التى ألقوه عليها قريبًا بالكلب
الميت فى بئر فيه غائط الناس!!!»

«المنظر يصدم عمرو بن الجموح.. يبدو وكأنه

قد أفاق من كابوس على الحقيقة المتبدية
 أمامه.. يتعشاه نور الإيمان.. يتلمس نجله
 معاذًا وكبار القبيلة، يعلن إسلامه وينطق
 بالشهادتين.. لا يكاد يفعل حتى يرتجز أبياتًا
 يعبر بها عما كان..».

عمرو بن الجموح : (مرتجزًا):

والله لو كنت إلهًا لم تكن أنت وكلبٌ وسط بئر في قرنٍ
 أف للماك إلهًا مُستدِنُ الآن فَتَشْنَاكَ عن سوء الغبنِ
 الحمد لله العليّ ذي المنن الوهاب الرزاق ديّان الدينِ
 هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبرٍ مُرتَهَنُ

* * *

«مكة.. الكفار والمشركون لا يزالون يسألون
 ويتجادلون.. يكذبون وينكرون.. النبي ﷺ
 يتأمل في أحوال الإنسان، وعناد الكفار.. تنزل
 عليه سورة النبأ.. تفرع الإنسان على ما فيه من
 تيه ونكران وضلال.. ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ
 الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
 تُرَكَّلَا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة النبأ: الآيات: ١ - ٥]

– تتوالى الآيات في طرقات عنيفة قوية لإيقاظ
 الذين هم في ضلالهم يعمهون.. تدعو الإنسان أن
 ينظر فيما حوله.. فيما حفل به الكون الفسيح
 من آيات إبداعه جل شأنه في سمواته وأفلاكه

وأرضه .. فيما دبره وهياًه لمخلوقاته ، ويسره لهم ..
 ماذا إليه سوف يكون مآب الإنسان .. كيف جعل
 سبحانه وتعالى جهنم مرصداً ، وللطاغين مآباً
 لا يثين فيها أحقاباً .. وكيف - جعل جل شأنه
 - للمتقين مفازاً .. حدائق وأعناباً .. يحمل النبي
 عليه السلام آيات ربه إلى الناس ..» .

النبي

: (يتلوه ﷺ في أصحابه) ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ
 وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ وَكَاسًا دِهَاقًا ۖ ﴾ ٣١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۗ
 ۖ جَزَاءً مِمَّن رَزَقَهُ عَطَاءً حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۖ ۖ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
 صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۖ ۖ ذَلِكَ
 الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اخْتِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا ۖ ۖ إِنَّا نُنذِرَكُمْ
 عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي
 كُنتُ تُرَابًا ۖ ﴾ [سورة النبا: الآيات: ٣١ - ٤٠] .

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة .. المشركون لا يدعون فرصة لل حاجة إلا
 اغتتموها .. يكثر من سؤال محمد ﷺ عن
 «الساعة» التي إليهم يتحدث عنها ويخوفهم
 بها .. يلمون به ﷺ في كل مكان ليسألوه
 سخريةً واستهزاءً .. متى تكون الساعة؟! ..!
 فكان المصطفى عليه الصلاة والسلام من كثرة
 السؤال عنها يريد أن يعرف ميقاتها .. يقول له

جبريل عليه السلام: «المسئول عنها ليس بأعلم
من السائل».

«النبى ﷺ فى تعبهه وخشوعه ومناجاته ربه،
يوافيه الروح الأمين...».

: (يتلو على محمد) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ
مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا
﴿٤٥﴾ كَانَتْ يَوْمَ يَوْمِنَا لَمُزِيلَتًا إِلَّا عِشِيَّةً أَوْ صُحْحًا ﴿٤٦﴾ [سورة
النازعات: الآيات: ٤٢ - ٤٦].

جبريل

(يرتفع الوحي)

* * *

«مكة، تأتي الأنسام الطيبة من يثرب بأن
الإقبال على الإسلام زاد فيها حتى كاد يعم
أهلها فيما عدا يهود.. يقول القادمون من هناك
إن الأنصار كانوا عند حسن الظن بهم.. على
أيديهم وبدعوتهم المخلصة بدأت تباشير مجتمع
إسلامى فى المدينة، بينما النبى وصحابته بمكة
فى انتظار أن يأذن الله تعالى لهم بالهجرة..
حول الرسول ﷺ بمكة طليعة صحابته الأخيار..
أبوبكر، وعمر، وعلى، وحمزة، وعثمان،
وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص،
وعبد الرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح،
وسعيد بن زيد بن نفيل، وعبد الله بن مسعود،

وبلال، وعثمان بن مظعون وغيرهم..».

«بمكة، وقد انصرم نحو عام على بيعة العقبة الأخيرة، وتوالت أخبار الأنسام الطيبة الآتية من يثرب.. يأذن الله تعالى لنبيه ﷺ بالهجرة، فيدعو عليه السلام صحابته ومن معه بمكة من المسلمين ليلحقوا بإخوانهم من الأنصار بالمدينة..».

: (لصحابته) إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانًا ودارًا
تأمنون بها..

النبي

«ينصحهم النبي ﷺ بأن يهاجروا إلى يثرب تباعًا على استخفاء حتى لا تعرض لهم قريش!!».

* * *

«بظاهر مكة.. أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وكان قد سبق بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى يثرب قبل بيعة العقبة بنحو سنة.. يتسلل من مكة ممسكًا بخطام بعير حمل عليه زوجته أم سلمة وابنتهما سلمة قد أخذته أمه في حجرها على البعير..».

«يلمحهم رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي.. يعترضون الركب ويبادرون أبا سلمة..».

رجال بنى المغيرة : (مؤيدين ناهرين) هذه نفسك قد غلبتنا عليها.. (وهم

يشيرون إلى زوجته أم سلمة) رأيت صاحبتنا هذه، علام
نتركك تسير بها في البلاد؟!!!
«رجال بنى المغيرة لا يلقون بالا لرد أبي سلمة
أو اعتراضه، يبادرون فينزعون خطام البعير من
يده ويأخذونه منه وعليه أم سلمة وابنها
سلمة.. ويكرون عائدين بهما إلى مكة..».

* * *

«مكة.. حى بنى عبد الأسد رهط أبي سلمة،
وقد اتتهم الأنبياء بأن بنى المغيرة قد انتزعوا
سلمة وأمه من زوجها أبي سلمة.. يغضبون لأبي
سلمة، وينطلقون لمناصرته..».

بنوعبد الأسد : (وهم منطلقون لنجدة أبي سلمة) والله لا نترك ابنا عند أمه
إذا نزعوها من صاحبنا.. (وقد لحقوا ببنى المغيرة) إما أن
تدعوا صاحبنا وشأنه، أو تردوا إليه وإلينا ابنا سلمة.. والله
لا نترك ابنا عند أمه إذا نزعتموها من صاحبنا..

«بنو الأسد وبنو المغيرة يتنازعون ويتجادبون
الصبي سلمة حتى انخلعت يده فى تجاذبهم..
ينجح بنو عبد الأسد فى أخذ الصبي، بينما
يمضى بنو المغيرة بأمر سلمة ليحبسوها عندهم..
انتقاماً من أبى سلمة المهاجر إلى المدينة!!!».

* * *

«الأيام تمضى على أم سلمة حزيننة باكية فى
محبسها على فراقها لزوجها وابنها.. تخرج
كل غداة فتجلس بالأبطح فما تزال تبكى حتى
تمسى..».

«أم سلمة بمجلسها باكية فى الأبطح، يراها
أحد أولاد عمومتها من بنى المغيرة، فيرق
لحالها..».

ابن العم : (لبنى المغيرة عاتبًا) ألا تخرجون هذه المسكينة؟! فرقتم
بينها وبين زوجها وبين ولدها!!
بنو المغيرة : (لأم سلمة) الحقى بزوجه إن شئت..

«تنطلق أم سلمة.. تيمم شطر حى بنى عبد
الأسد تطالبهم بابنها، يردونه لها بعد أن
استوثقوا من أن بنى المغيرة قد خلوا سبيلها
لتلحق بزوجه مهاجرة إلى الله».

* * *